

تفسير البحر المحيط

@ 397 % (أعطى فلم يبخل ولم يبخل % .

كوم الذرى من خول المخول .

%)

هاج الزرع : ثار من منابته ، وقيل : يبس . الحطام : الفتات بعد يبسه . القشعريرة : تقبض الجلد ، يقال : اقشعر جلده من الخوف : وقف شعره ، وهو مثل في شدة الخوف . الشكاسة : سوء الخلق وعسره . .

{ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ
إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ * أَلَا
لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا
نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرَّرَ بُنُونًا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ } .

هذه السورة مكية ، وعن ابن عباس : { اللَّهُ نُزِّلَ أَحْسَنَ الْخَبَرِ } ، و {
قُلْ يَا أَهْلَ * عِبَادِى * الَّذِينَ أَسْرَفُوا } . وعن مقاتل : { قُلْ }
يَا عِبَادِى الَّذِينَ أَسْرَفُوا } ، وقوله : { قُلْ يَا عِبَادِى الَّذِينَ آمَنُوا }
اتَّقُوا رَبَّ كُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَآذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً } . وعن
بعض السلف : { قُلْ يَا عِبَادِى الَّذِينَ أَسْرَفُوا } ، إلى قوله : {

تَشْعُرُونَ } ، ثلاث آيات . وعن بعضهم : { قُلْ يَا عِبَادِى
الَّذِينَ أَسْرَفُوا } . ومناسبتها لآخر ما قلبها أنه ختم السورة المتقدمة بقوله :
{ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ } ، وبدأ هنا : { تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ
اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ } . وقال الفراء والزجاج : { تَنْزِيلٌ } مبتدأ ، و {
مِنَ اللَّهِ } الخبر ، أو خبر مبتدأ محذوف ، أي هذا تنزيل ، ومنه متعلق بتنزيل ؛
وأقول إنه خبر ، والمبتدأ هو ليعود على قوله : { إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ

لِلْعَالَمِينَ } ، كأنه قيل : وهذا الذكر ما هو فقيل : هو تنزيل الكتاب . وقال
الزمخشري : أو غير صلة ، يعني من { } ، كقولك : هذا الكتاب من فلان إلى فلان ، وهو على
هذا خبر بعد خبر ، أو خبر مبتدأ محذوف تقديره : هذا تنزيل الكتاب . هذا من { } ، أو حال

من تنزيل عمل فيها معنى الإشارة . انتهى . ولا يجوز أن يكون حالاً عمل فيها معنى الإشارة ، لأن معاني الأفعال لا تعمل إذا كان ما هو فيه محذوفاً ، ولذلك ردوا على أبي العباس قوله في بيت الفرزدق : .
وإذ ما مثلهم بشر .

أن مثلهم منصوب بالخبر المحذوف وهو مقدر ، أي وأن ما في الوجود في حال مماثلتهم بشر . والكتاب يظهر أنه القرآن ، وكرر في قوله : { إِنْزِيلًا أُنزِلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ } على جهة التفضيم والتعظيم ، وكونه في جملة غير السابقة ملحوظاً فيه إسناده إلى ضمير العظمة وتشريف من أنزل إليه بالخطاب وتخصيمه بالحق . وقرأ ابن أبي عيلة وزيد بن علي وعيسى : تنزيل بالنصب ، أي اقرأ والزم . وقال ابن عطية : قال المفسرون في تنزيل الكتاب هو القرآن ، ويظهر لي أنه اسم عام لجميع ما تنزل من عند الله من الكتب ، وكأنه أخبر إخباراً مجرداً أن الكتاب الهادية الشارعة إنما تنزيلها من الله ، وجعل هذا الإخبار مقدمة وتوطئة لقوله : { إِنْزِيلًا أُنزِلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ } ، والعزيز في قدرته ، الحكيم في ابتداعه . والكتاب الثاني هو القرآن ، لا يحتمل